

**قراءة أولية لاسترتيجية الصين الاقتصادية:**

**الحزام وطريق الحرير**

**الدكتور كميل حبيب**

**عميد كلية الحقوق والعلوم السياسية والادارية**

خلال زيارته لآسيا الوسطى ودول جنوب شرق آسيا في ايلول وتشرين الاول 2013، طرح الرئيس الصيني شي جين بينغ مبادرة مع الدول المعنية من أجل البناء المشترك "للحزام الاقتصادي لطريق الحرير" و "طريق الحرير البحري للقرن الحادي والعشرين" (يشار اليها فيما بعد "بالحزام والطريق" اختصاراً). وهذه الاستراتيجية الاقتصادية تسير في اتجاهين متوازيين: الحزام الاقتصادي لطريق الحرير يغطي مناطق الصين وغرب آسيا واوروبا. اما طريق الحرير البحري في القرن ال 21 فيمتد من الصين الى منطقة الخليج العربي مروراً بجنوب شرقي آسيا والمحيط الهندي. اما الهدف الرئيسي لهذا التشارك في بناء الحزام مع الطريق فيكمن في تعميم الفائدة، الاقتصادية على اساس المنفعة المتبادلة والكسب للجميع ويتميّز بطابع الانفتاح والاستيعاب. كما يجب اعتبار بناء "الحزام مع الطريق" نقطة بارزة للدبلوماسية الصينية في العصر الجديد تساهم في توثيق روابط المصلحة وتحقيق التنمية المشتركة للصين ولدول آسيا واوروبا.

لا شك في ان مبادرة "الحزام والطريق" تعتمد التعاون الاقتصادي كأساس، والتواصل الانساني والثقافي كالدعامة الرئيسية، وتلتزم بعدم التدخل في الشؤون الداخلية لدول المنطقة، ولا تسعى وراء انتزاع الدور القيادي في الشؤون الاقليمية او تحديد نطاق النفوذ في المنطقة. ويبدو ان المضمون الرئيسي لبناء "الحزام مع الطريق" يتمثل في خمس نقاط تبرز التعاون العملي القائم على المشاريع المشتركة، والتي سوف تعود بفوائد ملموسة على شعوب الدول ذات الصلة والنقاط الخمس هي: تناسق السياسات، ترابط الطرقات، تواصل الاعمال، تداول العملات، وتفاهم العقليات.

أما آليات التعاون فتعتمد على التعاون الثنائي، كما تعتمد على تعزيز التعاون المتعدد الاطراف. وفي هذا الاطار، ما يهم العالم العربي هو تفعيل عمل منتدى التعاون الصيني- العربي والحوار الاستراتيجي بين الصين ومجلس التعاون لدول الخليج العربية وآلية الميكونغ الكبرى للتعاون شبه الاقليمي (GMS). من جهتها ستقوم الصين بتوظيف المزايا النسبية لشتى مناطقها بشكل مستفيض، وتنفذ استراتيجية انفتاح اكبر نشاطاً ومبادرة، وتعزز التفاعل والتعاون بين مناطقها الشرقية والوسطى والغربية، وترفع مستوى الاقتصاد المنفتح على نحو شامل. هذا يعني ان استراتيجية "الحزام مع الطريق" جاءت لتلبي متطلبات التنمية في الصين ولرغبة الصين في تعزيز التعاون مع الخارج.

أما تفعيل التعاون الصيني-العربي فيكمن ملاحظته في المجالات التالية:

1. توسيع التجارة والاستثمار
2. تعزيز التعاون في مجالات السكك الحديدية والطرق العامة والموانىء والطيران المدني والاتصالات.
3. توسيع التعاون في مجالات جديدة تشمل الطاقة النووية والفضاء.
4. تعميق التعاون في مجال النفط والغاز الطبيعي
5. توسيع التواصل في المجالات الثقافية والتعليمية والصحة والرياضة.

وفي كلمته الافتتاحية للدورة السادسة من الاجتماع الوزاري لمنتدى التعاون الصيني- العربي في 15 حزيران 2014، اعلن الرئيس الصيني: "ان كلا الامتين الصينية والعربية صاحب حضارة باهرة، وعاشت كلتاهما التغييرات مع تغيير الزمن في العصر الحديث، فظل الجانبان يسعيان الى تحقيق نهضة الامة. فلنعمل يداً بيد لتجسيد روح طريق الحرير وتعميق التعاون الصيني العربي، ونعمل سوياً على تحقيق الحلم الصيني والنهضة العربية، ونكافح من اجل القضية السامية للسلام والتنمية البشرية جميعاً.

من جهتهم، على العرب، دولاً وشعوباً، ان يدركوا ان عالم ما بعد العولمة هو عالم الصين بعدما كرست هذه الاخيرة نفسها على المستوى العالمي المنافس الاقتصادي الاول للولايات المتحدة الاميركية. نعم، لقد شهد العقد الاول من القرن الواحد والعشرين تخلي الصين عن حضورها "السلبي" في الشرق الاوسط الى حضور "ايجابي" سياسي واقتصادي مباشر.

والصين امة اثبتت قدرتها في التكييف والابداع. فهي الدولة الوحيدة في العالم التي تعمل بنظامين: اشتراكي على المستوى السياسي، وليبرالي على المستوى الاقتصادي. وهي، في سياستها الخارجية، الدولة الوحيدة التي زاوجت بين الثابت والمتحرك دون تغليب المصالح الاقتصادية على قيمها ومبادئها الرافضة لسياسات الاستغلال والاستعمار والتدخل في شؤون الدول الاخرى. فالصين تسعى الى المشاركة في صنع عالم الغد على قواعد العدالة والمساواة وحل النزاعات بالطرق السلمية.